

## مصطلح النحو العربي

### بيِّن

## الأصل المادي والتطور الدلالي

د . محمد كشَّاش

**حياة** العلم البيان مقولة ترددها الشفاه، وتعيها القلوب، وتتذكرها الأذهان ساعة المعاناة وهي تغوص في لجج العلم، تبحث عن أمر فيستعصي عليها، ويحجب عنها بستائر الغموض والإبهام، ثم لا يلبث العلم المقصود أن يتلاشى ويغيب في أحشاء الكتب وبطون الخزائن كأنه فقد الحياة، لأنه فقد البيان .

والمقولة السابقة، تحمل معها تساؤلاً عن حقيقة البيان، الذي يسبب حياة العلم، وسرعان ما تكون الإجابة توضيحاً للموضَّح وبياناً للمبيِّن، فالبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقة، ويهجم على محصوله كائناتاً ما كان... ٢. والأمر يتطلب إعادة النظر كرهة أخرى للوصول إلى ماهية ما يكشف قناع المعنى . إنها توجد في أصناف الدلالات على المعاني التي تدور ما بين لفظ وغير لفظ ٣.

وتقتضي الدراسة البحث في حقيقة اللفظ الذي يدل على معنى العلم الموضوع له، والمختص به أدال عليه، ونتيجة لهاتين الخصيصتين، انحرف اللفظ عن معناه المادي الأساسي، إلى وجهة دلالية أخرى . والوجهة الجديدة من عمل أرباب العلم وطوائف اللغويين، الذين اتفقوا على استعمال خاص للفظ، ولهذا سمي " مصطلحاً " والاصطلاح كما هو في العُرف اللغوي " اتفاق طائفة على

١ الجاحظ : البيان والتبيين ( تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط ٤، لا، تا ) مج ١، ج ١ ص ٧٧ .

٢ الجاحظ : البيان والتبيين ، مج ١، ج ١ ص ٧٦

٣ جعل ابن هشام أصناف الدلالات على المعاني مما تحصل به الفائدة أربعة أمور، هي : اللفظ والخط والإشارة وما نطق به لسان الحال، ينظر، ابن هشام : شرح شذور الذهب ( تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، لا، نا، لا، تا )، ص ٢٩

وزاد الجاحظ واحداً، فأصبحت خمسة أشياء، هي : اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الحظ، ثم الحال التي تسمى نصبته، يراجع الجاحظ : البيان والتبيين، مج ١، ج ١ ص ٧٦



على بروز كثير من العلوم، مابين عقلية ودينية ٩. و هذا أمر يصدقه الواقع، لأن " أهم المبادئ المؤثرة في الحضارة المبادئ الدينية " ١٠.

ومن العلوم التي دارت في فلك العلوم النقلية ( الدينية )، والتي تتقدم النظر في القرآن والسنة علم النحو، وسبب ذلك أن استنباط الأحكام الشرعية متوقف عليه، والاجتهاد يعود إليه . وقد أدرك الفقهاء أهمية النحو واللغة، فجعلوها شرطاً يجب توافره في الفقيه، ذكر ابن حزم في كتابه الإحكام ..: " أنه لا بدّ للفقيه أن يكون نحويّاً لغويّاً وإلا فهو ناقص، ولا يحلّ له أن يفتي لجهله بمعاني الأسماء وبعده عن فهم الأخبار " ١١ .

عمل علماء العربية بدافع ديني - كما بينا- إلى جانب دوافع أخرى على وضع قوانين وقواعد للعربية تصون الأسنة ويحافظ على ملكة اللسان التي أخذ يعترينا الزيف والزيغ . فضلاً عن أهميتها في معرفة أحكام كتاب الله . وكان ميدان عملهم ومادتهم كلام العرب الفصيح . وقد صور ابن خلدون عمل علماء العربية، بقوله : " ...وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً، ويطول العهد بها، فينخلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالنظائر ١٢.

بدأت طلائع النحو العربي بدءاً وظيفياً ١٣ يتعرف به العربي أحكامه عن طريق نظم الكلام وضبطه ضبطاً صحيحاً، من دون أن يقدم نظرية بمصطلحات . يشهد لذلك مارواه ياقوت عن عاصم، قال : " جاء أبو الأسود الدؤلي إلى زياد ابن أبيه .. وقال : إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم وفسدت ألسنتها، أفئذ لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم " ١٤ .

ثم أخذ النحو يتطور، ليصبح علماً له أصوله وأحكامه . ومعلوم أن لكل علم مصطلحات هي بمثابة أوعية له . فمن أين استمد العربي وهو ابن الصحراء هذه المصطلحات ؟؟

لم يكن الموقف سهلاً أمام علماء العربية، إذ قنوات الترجمة عن الأمم الأخرى لم تشق بعد، بالإضافة إلى أن العلوم الأخرى لم ترسّ قواعد لها، حتى يستعار منها، وتتقل مصطلحاتها إلى النحو .

٩ قسم الغزالي العلوم إلى قسمين : عقلية كالطب والحساب والهندسة .. ودينية كاللغة والفقه وأصوله وعلم الحديث وعلم التفسير وعلم الباطن .. الغزالي : المستصفى من علم الأصول ( دار الفكر ، بيروت ، لا ، تا ) مج ١ ص ٥.

١٠ غوستاف لوبن ( Gustave Le Bon ) : سرّ تطور الأمم ( نقله إلى العربية أحمد فتحي زغلون، دار النفائس، بيروت ط ١٨٧١ م )، ص ١٥٨ .

١١ ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام ( دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م ) مج ١، ج ١ ص ٥١

١٢ ابن خلدون : المقدمة ( دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢ م ) ص ١٠٥٧ .

١٣ يقصد بالنحو الوظيفي مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل، ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة . ينظر، عبد العليم إبراهيم : النحو الوظيفي ( دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٨ م ) ص هـ - و

١٤ ياقوت الحموي ومعجم الأدباء ( دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ، تا ) مج ٢، ج ١٢ ص ٣٥ .

ولكن الأمر يُحلّ بالعودة إلى موجودات البيئة العربية ومسمياتها، ففيها المدد وعليها المعتمد . وهذا الإجراء تقتضيه حياة العربي . فقد عرف عن العربي الاستعانة بمظاهر الطبيعة، يستمد منها مسميات لأمر معنوية تعترضه . من أدلة ذلك ما كان يفعله عند تسمية مأبولة له . قال الثعالبي : " .. وكان بعضهم إذا ولد لأحدهم ولد سماء بما يراه ويسمعه مما يتفاعل به . فإن رأى حجراً تأول فيه الشدة والصلابة والصبر والبقاء، وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة والألفة وبُعْد الصوت، وإن رأى نمرأ تأول فيه المنعة والنية والشكاسة، وإن رأى ذنباً تأول فيه المهابة والقدرة والحشمة ... " ١٥ .

من هذا الحقل اللغوي المادي، اقتلع علماء العربية مصطلحات نحوهم . فإذا بهم يستمدون من رفع الخيمة اسم الرفع ومن انتصاب أسبابها اسم النصب، ومن البيان اسم الإعراب .... والذي يرجح ذلك ما وصف به ابن خلدون عمل علماء العربية، وهم يقعدون قواعدهم، قال : " ... ثم رأوا تغيير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، وتسمية الموجب لذلك التغيير عاملاً وأمثال ذلك . وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم، فقيّدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو " ١٦ ..

إنها حقيقة واضحة، يسندها التفكير السليم والنظر القويم . والذي يجلو خوافي هذا الطرح أن أسماء موجودات الصحراء كانت من بواكير ما عرفه العربي . ودليل ذلك تفسير ابن عباس لقوله تعالى : [ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ]، قال : " علمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وجمل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها " ١٧ .

هكذا كانت بيئة العربي ومسمياتها المادية منطلقات تأسيس مصطلحات النحو . فقد نقلوها من معانيها المادية المحسوسة إلى رحاب علوم العربية، لتدل على جزئياتها، وأحكام قواعدها .. ومن ثمة سار المعنى الجديد في بينته الجديدة بين الناس حتى أصبح في استعمالهم اليومي شيئاً مألوفاً نسي معه ذلك المعنى اللغوي الأساسي أو كاد ١٨ .

ولا ريب في ذلك فالأدلة ترجح كفة اليقين على الشك، وحتى يكون مع الكلام دليل وفقه، وهو ما يقتضيه المنهج الصحيح، نعود إلى مجموعة من المصطلحات النحوية نستقري معانيها الأصلية، لتكون الشاهد والبيئة، وهاكم أمثلة على ذلك :

### ١ - التقدير :

هو نية الشيء وتصور وجوده . وكثيراً ما يستعمل في المواطن التي يقع فيها الحذف أو التي

١٥ الثعالبي : فقه اللغة وأسرار العربية ( منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا، تا ) ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

١٦ ابن خلدون : المقدمة، ص ١٠٥٧ .

١٧ ابن فارس : الصحابي في فقه اللغة، ص ٣١ .

١٨ إبراهيم السامرائي : في المصطلح الإسلامي، ص ٨ .

تحتاج فيها الكلمات إلى ما يكمل معانيها ١٩ . وقد مثل سيبويه على هذه المعادلة بين الألفاظ والمعاني بقوله شارحاً ما يضمن فيه الفعل المستعمل في كلام العرب، قال : " إذا سمعت وَقَعَ السَّهْمُ في القُرطاس قلت: القُرطاس واللَّهِ، أي أصاب القُرطاس ٢٠ .

وحقيقة المعنى اللغوي جاء وصفاً للفرس، بقولهم : " فرسٌ بعيدُ القَدْرِ : بعيدُ الخطو " ٢١ . وقد حمل اللفظ على المعنى لعلاقة، وهي فهم المعنى على الرغم من بُعْد اللفظ المحذوف . و " قدر " في اصل وضعها تدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته ٢٢ .

## ٢ - المبنى

ثبوت الشيء على صورة واحدة، وهو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً . والبناء فرع في الأسماء أصل في الأفعال والحروف ٢٣ .

وهو في أصل وضعه يدلّ على البناء الذي يلزم موضعاً لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة كالخيمة والمظلة.. وقد نقل اللفظ إلى الاصطلاح تشبيهاً بالبناء لثباته . وقد أدرك ابن منظور هذه العلاقة، قال : " وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا يزول .. " ٢٤ .

## ٣ - التجرد

حالة تقتضي تعرية عامل ما من خاصية معينة، كما في رفع الفعل المضارع المعطل بتجرده من الناصب والجازم ٢٥ .

وقد حمل اللفظ على غيره مما شاركه في معناه، وهو قولهم : جردّ السيف من غمده : سلّاه . وتجردّت السنبلة وانجردت : خرجت من لفائفها . وانجردت الإبل من أوبارها إذا سقطت عنها ٢٦ .

١٩ محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ( مؤسسة الرسالة ودار الفرقان ، بيروت و عمان ، ط٣ ، ١٩٨٨ م ) ، ص ١٨٢ .

٢٠ سيبويه : الكتاب ( تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨ م ) ج ١ ص ٢٥٧ .

٢١ الزمخشري : أساس البلاغة ( دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م ) ، ص ٤٩٥ .

٢٢ ابن فارس : المقاييس ( تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران ، لا ، تا ) مج ٥ ، ص ٦٢ ، مادة [ قدر ]

[ ٢٣ ابن الدهان : كتاب الفصول في العربية ( تحقيق د . فائز فارس ، دار الأمل ومؤسسة الرسالة ، إربد وبيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ م ) ص ٣ .

٢٤ ابن منظور : لسان العرب ( دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ م ) ج ١٤ ص ٩٤ ، مادة [ بني ] .

٢٥ الأشموني : شرح الأشموني ( تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٥ م ) ج ٣ ص ٥٤٧ .

٢٦ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ص ١١٧ ، مادة [ جرد ] .

والذي جمع الاستعمالين اللغوي والاصطلاحي المعنى المتمثل بـ بُدُوّ ظاهر الشيء من دون أن يسبقه شيء يستره، شأنه في ذلك شأن السيف الذي تجرّد من غمده فبدا ظاهراً لا يستره ساتر .

#### ٤- الجرّ

سميت الحروف العاملة الجرّ، لأنها تجرّ معاني الأفعال إلى الأسماء، أي توصلها إليها فيكون المراد من الجرّ المعنى المصدرى، ومن ثم سماها الكوفيون الإضافة، لأنها تضيف معاني الأفعال التي توصلها إلى الأسماء ٢٧.

وأصل استعمال الجرّ في قول العرب : الإبل الجارّة، العوامل سميت جارّة لأنها تُجرّ جرّاً بأزمّتها أي تقاد بخطمها وأزمتها كأنها مجرورة . فقال جارّة فاعلة بمعنى مفعوله ٢٨ والمعنى الجامع بين الاستعمالين هو السحب .

#### ٥- الجامد

بخلاف المتصرف، وهو مالا يجيء له الأمثلة، كَنِعَمَ وبَنَسَ ٢٩ وهو في اللغة يستعمل كما في قولهم " ناقةٌ جامدٌ : لا لَبَنَ بها " ٣٠. والذي سَوَّغَ هذا الحمل المعنى المشترك وهو استقرار الحال وعدم تغييرها، وانشقاق شيء منها.

ولهذا كان الشيباني يقول : الجماد الأرض لم تمطر ٣١، لأن عدم المطر يمنع الإنبات منها ..

#### ٦- الحرف

ما جاء لمعنى ليس بمعنى اسم ولا فِعْل، نحو هل، وبل وثم ٣٢ وفي اللغة الحَرْف من الإبل : النَجْية الماضية التي أنضتْها الأسفار، شبهت بحرف السيف في مضائنها ونجائنها ودِقَّتْها، وقيل : في الضامرة الصَّلْبَة ٣٣.

والجامع بين المعنيين الدقة و الضمور في الدلالة، تشبيهاً بالناقعة الحرف . ودقة الحرف في الاصطلاح واضحة في تعليلهم سبب تسميتهم له، في قولهم : " .. وذلك لأن الاسم يكون حديثاً

٢٧ الصبان : حاشية الصبان على شرح الأسموني ( دار الفكر، بيروت، لا، تا ) ج ٢ ص ٢٠٣ .

٢٨ ابن منظور : لسان العرب، ج ٤ ص ١٢٦، مادة [ جرر ] .

٢٩ عبد القاهر الجرجاني : المفتاح في الصرف ( تحقيق د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل ، بيروت ط ١، ١٩٨٧ م ) ص ٥٦ .

٣٠ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٩٨، مادة [ جمل ] .

٣١ ابن فارس : المقاييس، ج ١ ص ٤٧٧، مادة [ جمد ] .

٣٢ المطرزي : كتاب المصباح في النحو ( تحقيق مقبولة علي النعمة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م ) ص ٥٣ .

٣٣ ابن منظور : لسان العرب، ج ٩ ص ٤٢، مادة [ حرف ] .

ومحدثاً عنه، والفعل يكون حديثاً ولا يكون مُحَدَّثاً عنه . والحرف أداة بينهما لا يكون حديثاً ولا محدثاً عنه " ٣٤

### ٧- الحركة

لُقبَت الحركات بهذا اللقب لأنها تطلق الحروف بعد سكونها. فكل حركة تطلق الحرف نحو أصلها من حروف اللين، فأشبهت بذلك انطلاق المتحرك بعد سكونه ٣٥.

وهي في اللغة مأخوذة من قولهم : " ركب حاركة البعير، وهو أعلى كاهله، وحركت البعير : أصبت حاركة، وتقول ظَلَلْتُ اليومَ أَحْرَكَ هذا البعير أي أُسَيِّرُهُ فلا يكاد يسير ٣٦. وقد استعمل تجوزاً وتوسعاً عبر المعنى المشترك وهو التحرك ضد السكون .

### ٨- الخفض

مصطلح كوفي يقابله مصطلح بصري هو " الجر " ٣٧ وهو أحد الحركات التي تلزم أواخر الكلمات للإعراب إلى جانب " الرفع " و " النصب " . وقد ميّز سيبويه بين حركات البناء وحركات الإعراب قال في " باب مجاري أواخر الكلم من العربية " : وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفرق بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يثبت على الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل ... " ٣٨.

وأصل الخفض ضد الرفع، خَفَضَهُ يَخْفِضُهُ خَفْضاً، والتخفيض مذكّر رأس البعير إلى الأرض، قال : [ الرجز ]

يَكَادُ يَسْتَعْصِي عَلَى مُخَفِّضَةٍ ٣٩

والمعنى الجامع بين الاستعمالين ( اللغوي والاصطلاحي ) هو : الميل إلى أسفل نتيجة لربطه؛ وذلك أن حروف الجرّ تضيف الفعل إلى الاسم، أي تربط بينهما .

### ٩- الإدغام

هو التداخل، فَعِلَ ذلك لضرب من التخفيف، ليرتفع اللسان بهما رفعة واحدة . وذلك يكون في

٣٤ المطرزي : كتاب المصباح في النحو، ص ٥٣ .

٣٥ السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو ( تحقيق عبد الإله نبهان مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، لا ، تا ) ج ١ ص ٣٤٦ .

٣٦ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ١٢٣، مادة ( حرك ) .

٣٧ ابن يعيش : شرح المفصل ( إدارة الطباعة المنيرية، مصر ، لا ، تا ) ج ٢ ص ١١٧ .

٣٨ سيبويه : الكتاب، ج ١ ص ١٣ .

٣٩ ابن منظور : لسان العرب، ج ٧ ص ١٤٥، مادة [ خفض ] .

المثلين أو المتقاربين على شريطة ٤٠ .... وهو في بيئة العربي يستعمل على النحو التالي : " يقال : أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه " ٤١ والذي حمل هذا اللفظ إلى مصطلح النحو مشاركته في معنى واحد هو " التداخل " ، وقد لاحظ ابن دريد ذلك بقوله - في شرح المادة نفسها - " ... ومنه إدغام الحروف بعضها في بعض " .

### ١٠ - المذكر

مصطلح نحوي يقابل المؤنث، وهما معروفان، وأساسه في اللغة " سيف ذكر ومذكر ٤٢ .  
وقد انتقل لفظ " المذكر " إلى بيئة النحو نظراً لم يحمله من صرامة الذكر وقوته في بيئة يشاركه في ذلك السيف الصارم .

### ١١ - الرباط

حرف أو ضمير يربط بين أمرين، أو هو العلاقة التي تصل شيئين بعضهما ببعض وتعين كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه ٤٣ ومثال ذلك الفاء التي تكون رابطة للجواب، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً ، كأن يكون الجواب جملة اسمية، كما في قوله تعالى : [ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ] ٤٤

انتقل اللفظ من معناه المادي الذي دلّ على ربط الدابة وهو شدّها بالرباط والمربط ... وقطعت الدابة رباطها ومربطها ، والخيل رُبطها ومرابطها . والفرس في مربطه و الخيل في مراتبها ٤٥ .  
والعلة الجامعة بين الاستعمالين معنى الشدّ والثبات والوصل بين المستلزمين .

### ١٢ - الرفع

وجه من وجوه إعراب الاسم ، وهو علم الفاعلية ٤٦ . وللرفع أربع علامات، هي " الضمة والواو والألف والنون " ٤٧ وهي علامة تدلّ على خلاف الوضع ، ومن هنا كانت مشابهتها لقولهم :

- ٤٠ ابن الدهان : كتاب الفصول في العربية ، ص ١٦١ .  
٤١ ابن دريد : جمهرة اللغة ( دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٤٥ هـ ) ، ج ٢ ص ٢٨٨ ، مادة

[ د غ م ]

- ٤٢ ابن فارس : معانيب اللغة ، ج ٢ ص ٣٥٨ ، مادة [ ذكر ]  
٤٣ محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات ... ص ٩٠ .  
٤٤ سورة الأنعام ، الآية ١٧ ، حيث جاءت الفاء رابطة لجواب الشرط ، هو قدير ، لأنه جملة اسمية .  
٤٥ الزمخشري : أساس البلاغة ، ص ٢١٦ ، مادة [ ربط ] .  
٤٦ ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١ ص ٧١  
٤٧ الزجاجي : كتاب الجمل في النحو ( تحقيق د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل ، بيروت وإربد ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ص ٣



رفعت الشيء رفعا، وهو خلاف الخفض . ومرفوع الناقاة في سيرها: خلاف الموضوع . قال طرفة:  
[ من السريع ]

مَوْضُوعُهُ زَوْلاً وَمَرْقُوعُهُ كَمَرٌ صَوْنِي لَجِبٍ وَسَطَرِيحٌ ٤٨

### ١٣ - الرَّجْرَجُ

هو أحد معاني " كلا " وسمي إعراب " كلا " بمعناها ، قالوا : حرف ردع وزجر ٤٩ ومعناه في اللغة وارد في استعمالهم : " زَجَرْتُ البعيرَ حَتَّى مَضَى أَزْجَرُهُ ... وَالزَّجُورُ مِنَ الْإِبِلِ : التي تعرف بعينها وتكرر بأنفها ٥٠ . وقد انتقل إلى النحو لعلاقة بينهما تتمثل في معنى النهي والإثارة .

### ١٤ - السكون

علامة من علامات الإعراب تخصّ الجزم ، كما في لم يَخْرُجْ، ويشارك الجزم فيها الوقف ؛ لأنه لا يكون إلا على ساكن ٥١ وقد استمد علماء العربية هذا المصطلح من بينتهم واستعمالهم حين قالوا : سكنت الريح، وسكن المطر وسكن الغضب ٥٢ . والتشابه بين الاستعمالين يعزّزه المعنى المشترك، وهو : انقطاع الحركة.

### ١٥ - الاشتقاق

أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهينة تركيب لها ؛ ليدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا أو هينة ٥٣ .... وقد أطلق هذا المصطلح حملاً من الاستعمال اللغوي : " اشتق الفرس في عدوه : مال في أحد شقيه، وفرس أشق أمق " ٥٤ وقد حمل هذا اللفظ للمشاركة في معنى " انصداع في الشيء " وكأن ميلان الفرس في عدوه أوحى إلى اللغويين تسمية عملية نزع صيغة من أخرى اسم الاشتقاق ..

٤٨ ابن فارس : مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٤٢٤، مادة [ رفع ] .

ديوان طرفة بن العبد ( دار صادر، بيروت، لا . تا ) ص ١٦

٤٩ المرادي : الجنى الداني ( تحقيق د . فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية، حلب، ط ١، ١٩٧٣ م ) ص ٥٧٧ .

٥٠ ابن فارس : مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٧ ، مادة [ زجر ] .

٥١ الخليل بن أحمد : الجمل في النحو ( تحقيق د . فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ١٩٠ ..

٥٢ الخليل بن أحمد : كتاب العين ( تحقيق د . مهدي المخزومي وآخر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م )

ج ٥ ص ٣١٢، مادة [ ك يس، ن ] .

٥٣ السيوطي : المزهر ( تحقيق محمد أحمد جاد الله وآخرون، دار الجيل، بيروت، لا، تا ) ج ١ ص ٣٤٦ .

٥٤ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٣٣٤، مادة [ شق ] .

## ١٦ - الصريح

وهو وصف يقابل المؤول، ومثله : انتني بعدما تفرغ .. فـ " ما " و " تفرغ " بمنزلة الفراغ ٥٥ ولما ظهر الكلام بعد هذا التأويل، سمي صريحاً، كأنه استمد معناه من قولهم : اللبن الصريح الذي انحسرت عنه رغوته ٥٦ وبناء عليه قالوا : صرحت الخمر، إذا ذهب عنها الزبد، قال الأعشى : [ من المتقارب ]  
كَمِيتٌ تَكْتَشِفُ عَنْ حُفْرَةٍ إِذَا صَرَحْتَ بَعْدَ إِزْيَالِهَا ٥٧

## ١٧ - المضارع

نوع من الأفعال دخلته الزوائد الأربع، نحو أَفْعَلُ، نَفَعْلُ، تَفَعْلُ، يَفْعَلُ وهو يصلح للحال والاستقبال، تقول يَفْعَلُ وهو في الفعل، ويفعل غداً ٥٨ ...  
و هذا النوع من الأفعال معرب، ولذلك اطلقوا عليه اسم " المضارع " لمضارعه الأسماء أي مشابهته إياه، ومعنى المضارع المشابه يقال ضارعه وشابته وشاكلته وحاكيته إذا صرت مثله، وأصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع، يقال : تضارع السخلان إذا أخذ كل واحد بحلمة من الضرع ٥٩ .

## ١٨ - المضعف

المضعف من الأفعال هو الذي يكون آخره حرفين من موضع واحد، وذلك نحو رَدَدْتُ وودَدْتُ واجْتَرَرْتُ وَاِنْقَدَدْتُ ٦٠ ..... وفيه تكرر حرف من أصول الكلمة . و الأصل في اللفظ مأخوذ من قولهم : الدَرْغُ المَضَاعِفَةُ الَّتِي نَسَجْتُ حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ ٦١ ..

٥٥ سيبويه : الكتاب، ج ٣ ص ١١ .

٥٦ ابن دريد : جمهرة اللغة ن ج ٢ ص ١٣٥، مادة [ ح ر ص ] .

٥٧ ديوان الأعشى ( دار صادر، بيروت، لا، تا ) ص ٥٩، وفيه " كميئاً بدل " كميئ " وابن فارس : مقاييس

اللغة ج ٣ ص ٢٤٧، مادة [ صرح ] .

٥٨ عبد القاهر الجرجاني : كتاب الجمل في النحو ( تحقيق يسري عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٩٩٠

م ) ص ٤٠ - ٤١ .

٥٩ ابن يعيش : شرح المفصل، ج ٧ ص ٦

٦٠ سيبويه : الكتاب، ج ٣ ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

٦١ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٢٧٦، مادة [ ضعف ] ..

## ١٩ - الضمير

ماكْنِي به عن متكلم أو مخاطب أو غائب ٦٢.... وهو في اللغة يستعمل في قولهم : ضَمَرَ الفرس وغيره ضموراً، وذلك من خَفَةِ اللحم ٦٣ ..والجامع بين الاستعمالين اشتراكهما في المعنى وهو الدلالة على دقة الشيء وغيبته واستتاره ..

## ٢٠ - الضمة

إحدى الحركات المعروفة، يقال في حركات الإعراب : رفع ونصب وجرّ أو خفض وجزم . وفي حركات البناء ضمّ وفتح وكسر ووقف ٦٤ ولما كانت هذه الحركة تحصل في الفم ،الذي يأخذ شكلاً ٦٥ معيناً عند إخراجها، وكان المعنى اللغوي يطلق على الحلبة، يقولون : استَبَقُوا في الضمة، وهي الحلبة لأنها تضمّ الخيل المندفعة في كل أوب ٦٦ نقلوها إلى علوم لغتهم للمشاركة بينهما .

## ٢١ - المطلق

صفة أطلقت على المفعول الذي هو مصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه ٦٧ نحو : ضرب ضرباً ... ولما أخلّي أمامه فأرسل مباشرة إلى مفعوله ،فقد أشبه عندهم الناقاة التي أطلقت من عقالها وأرسلت ترفع حيث شاءت . كما قالوا : فرس محجّل ثلاث : مُطلق يد أو رجل ٦٨ .

## ٢٢ - العلة

هي دليل على الحكم النحوي، باعتبارها أحد أركان القياس الأربعة : الأصل والفرع والعلة والحكم . ٦٩ والنحوي يسعى جاهداً لاستخراج غل لأحكامه، وإظهار وجه الحكمة فيه، قال سيبويه :

٦٢ السيوطي : مع اليومع ( غني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، لا، تا )، ج ١، ص ٥٦، والفاكهي : حدود النحو ( ضمن الحدود في ثلاث رسائل، تقديم وتحقيق د . عبد اللطيف محمد العبد،

منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٧٩ م )، ص ١٣ .

٦٣ ابن فارس : معاني اللغة، ج ٣ ص ٣٧١، مادة [ ضم ]

٦٤ السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو، ج ١ ص ٣٤٧ ..

٦٥ وصف أبو الأسود شكل الفم عند إخراج الحركات، قال : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضمنت فمي فانقط بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف .. يراجع، السيرفي : أخبار النحويين البصريين ( تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ط ١، ١٩٨٥ م ) ص ٣٥ .

٦٦ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٣٧٩، ماد [ ضم ]

٦٧ ابن السراج : الأصول في النحو ( تحقيق د . عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م ) ج ١

ص ١٦٠

٦٨ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٣٩٤، مادة [ طلق ] .

٦٩ ابن الأثيري : لمع الأدلة في أصول النحو ( تحقيق د. عطية عامر، استكبولم، ١٩٦٣ م ) ص ٤٢ .

## \*\*\* التراث العربي \*\*\*

" وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً " ٧٠. واستخراج علة الحكم تتطلب التدبر وكثرة المعاودة، فهي مشابهة لعملهم في إيلهم، قالوا عاللت الناقة إذا حلبتها ثم رفقت بها ساعة لتفيق، ثم حلبتها، فتلك المعالة والجلال ٧١ ومن هذه المعاودة والتكرير كانت تسمية العلة النحوية .

### ٢٣ - العامل :

ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب ٧٢. والعوامل بهذا التعريف إما ظاهرة لفظية، وإما مقدرة، فضلاً عن كونها تقع من الأفعال والحروف والأسماء ٧٣..... ولما كان العامل يجلب أثراً، ويترك حدثاً نقلوه مما حاكاه في حياتهم . إنه عامل الرّمح وهو مادون الثعلب قليلاً مما يلي السنان، قال الشاعر : [ من الرمل ]

أطفن النجلاء يفوي كلمها      عامل الثعلب فيها مرججن ٧٤

ونظراً لقدرة العامل في العمل، وهو من مسميات بيئتهم، إذ عُرف اسمه للقوائم، جنباً إلى جنب مع عامل الرمح، قالوا : " الرمح بعامله، والفرس بعامله " ٧٥ ..

### ٢٤ - الفتحة

إحدى الحركات المعروفة، وهي عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف وحدوث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة أو نصبة، وإن امتدت كانت ألفاً، وإن قصرت فهي بعض ألف . وصورتها كصورة ألف صغيرة مضطجة ٧٦..

وقد انتقل لفظها إلى مصطلح النحوي، لعلاقة بين المعنيين . إذ هي في الأصل من أوصاف الناقة، قالوا فتوح، واسعة الإحليل، ونوق فتح ٧٧ . أو ربما نقلوها من قولهم : الفتح : الماء يخرج من

٧٠ السيوطي : كتاب الاقتراح ( دار المعارف، حلب، ١٣٥٩ هـ ) ص ٤٧ .

٧١ ابن فارس : مقاييس اللغة، ج ٤ ص ١٣، مادة [ عل ] ..

٧٢ علي الجرجاني : كتاب التعريفات ( مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م )، ص ١٥٠، مادة [ عامل ] ..

٧٣ عبد القاهر الجرجاني : كتاب الجمل في النحو، ص ٥٧ - ٥٨

٧٤ ابن فارس : مقاييس اللغة، ج ٤ ص ١٤٥، مادة [ عمل ] .

٧٥ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٤٣٦، مادة [ عمل ] ..

٧٦ السيوطي : نتائج الفكر في النحو ( حققه وعدّ

دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٩٩٢م ) ص ٦٧، والقلقشندي : صبح الأعشى ( نسخة مصورة عن الطبعة

الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، لا، تا )

ج ٣ ص ١٦١ ..

٧٧ الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٣٩، مادة [ فتح ] ..

عَيْن أو غيرها ٧٨ وهما من مشتملات حياة العرب المادية ..

## ٢٥- الماضي

لقب الفعل الذي يدلّ على حدث مضى وانتهى، جاء في الكتاب : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ الأسماء، وبُنيت لما مضى .. فأما بناء ما مضى فذهبَ وسمِعَ ومكثَ وحُمِدَ ... ٧٩ " ودلالة الماضي تحمل في طياتها النفاذ والمرور، يشبهها في دلالاتها ما عرفوه من استعمالهم في السيف، قالوا : " مضى السيف في الضريبة، وله مضاء، وأمضى من السيف .... ٨٠ " وهذا الاستعمال كان هاديهم في اختيارهم لمصطلح الماضي ..

## ٢٦- النفي

ما لا ينجزم بـ " لا "، وهو " عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل " ٨١، والنفي يتم بواسطة أحرف مخصوصة وأفعال واسماء، ومن أمثلة الأحرف " لن "، كما في قوله تعالى [ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ] ٨٢ .. حيث أبعد تمنى الموت وعراه عن الكاذبين في الآية . وقد امتدوا إلى هذا المصطلح من معاناتهم وواقع حياتهم، إذ استعملوا " النفي " لما يدانيه في المعنى، وهو " نفيّ الرّيح " . ومعناه ما تنفيه من التراب حتى يصير في أصول الحيطان . و " نفيّ المطر .. ونفيّ الرّيح : لما تَرَامَتْ به من الطحين ٨٣ ..

## ٢٧- النهي

ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه لا تفعل ٨٤، ومن أمثلته قوله عز وجل : [ لا تخافي ولا تحزني ] ٨٥ . وقد استعملوا مادة " نهى " في قولهم : جَمَلَ نَهْيٌ وناقَة نَهْيَةٌ ٨٦ : تناهت سيمًا وبلغت الغاية في ذلك كما أن مفاد النهي وغايته الكف عن فعل الشيء ...

٧٨ ابن فارس : مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٦٩، مادة [ فتح ] ..

٧٩ سيبويه : الكتاب، ج ١، ص ١٢

٨٠ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٥٩٧، مادة [ مضى ] ..

٨١ علي الجرجاني : التعريفات، ص ٢٦٥، مادة [ نفي ]

٨٢ سورة البقرة الآية ٩٥

٨٣ ابن فارس : مقاييس للغة، ج ٥، ص ٤٥٦، مادة [ نفي ] .

٨٤ علي الجرجاني : التعريفات، ص ٢٦٨، مادة [ نهى ]

٨٥ سورة القصص، الآية ٧

٨٦ الزمخشري : أساس البلاغة، ص ٦٦١، مادة [ نهى ] ..

## ٢٨ - النصب

أحد حالات الإعراب الذي هو " الرفع والنصب والخفض " ٨٧، وله علامة مخصوصة، هي الفتحة، أو ما ينوب عنها.. ولما كان النصب يدل في معناه على إقامة الشيء، والفتحة، وهي العلامة الأصلية تستوي على الحرف لتظهر إقامته، كان استعمال العرب لها منقولا مما يشابهها في حياتهم، قالوا في استعمال مادة " نصب " : نصبت الرُمح وغيره أنصبه، وتيس أنصب وعنز نصباء : إذا انتصب قرناها، وناقة نصباء : مرتفعة الصدر ٨٨..

## ٢٩ - النعت

عرفه ابن مالك بقوله : [ من الرجز ]

فالنعت تابع مِمَّ مَّا سَبَقَ بوسميه أو وسنم ما به اعتلق ٨٩

وقد تأتي لمعان ٩٠ منها التوضيح نحو جاءني زيد التاجر .. أو التخصيص، نحو جاءني رجل تاجر .. ولما كان النعت في المعنى وصف الشيء بما فيه، فقد أخذوه مما شاركه في المعنى من موجودات حياتهم، ومسميات بينهم، وهو الفرس، فالنعت في حقيقة وضعه يدل على الفرس العتيق السباق ٩١ فكأن السبق أصبح صفة بها يعرف، كذلك حال النعت الذي به يعرف الاسم تخصيصاً وتوضيحاً ..

## ٣٠ - النحو

علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما ٩٢ وهو في أصل منبته يعني القصد والطريق ٩٣ قال ابن السكيت : نَحَا نحوه إذا قصده، ومن منطلق التشابه بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي الذي يتمثل بالقصد كان المسوغ لاستعارة هذا اللفظ والذي يرجح ذلك ما روي عن أبي الأسود الدؤلي من أنه وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوه فسمي

٨٧ السبيلي : نتائج الفكر في النحو، ص ٦٦

٨٨ ابن فارس : معجم المقاييس، ج ٥ ص ٤٣٤، مادة [نصب] ..

٨٩ ابن مالك : الألفية ( دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م ) ص ٤٠

٩٠ ينظر تفصيل ذلك عند الأشموني : شرح الأشموني ( مع حاشية الصبان، دار الفكر، بيروت، لا، تا )، مج ٢،

ج ٣، ص ٥٩

٩١ الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ج ١، ص ١٥٩، مادة [نعت] ..

٩٢ علي الجرجاني : التعريفات، ص ٢٥٩، مادة [نحو] ..

٩٣ ابن منظور : لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٠٩-٣١١ مادة [نحا] ..



ألفاظاً قديمة لمعانٍ حديثة ولذا يتغير المعنى " ٩٩...

ويمكن استيعاء صورة الواقع اللغوي، وعمل اللغويين فيه ليكون الدليل والسند، وقد رسم د. إبراهيم أنيس أطر الصورة، قال : " ... هكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة، الجديدة الدلالة، كالمدفع والقنبلة والدبابة واللغم .. وغير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحيائها الناس أو اشتقوها وخلعوا عليها دلالات جديدة تطلبها حياتهم الجديدة .. فمن منا الآن إذا سمع كلمة " السيارة " أو " القاطرة " يخطر في ذهنه صورة القافلة في الصحراء، أو الناقة الأولى التي تسير القافلة على هديها ؟ " ١٠٠...

٤- إن العربي اهتم بمسميات بيئته كل الاهتمام ،وقد تجلّى الأمر في كثرة المترادفات للمسمى الواحد . من شواهد ذلك أسماء الأسد والحية والحجر ١٠١... فضلاً عما جمعه الأستاذ " دو هامر " De H ammer " من المفردات العربية المتصلة بالجمال وشؤونه فوصلت إلى أكثر من خمسة آلاف وستمئة وأربع وأربعين ١٠٢.

ولا غرابة بعد ذلك أن ينقل العربي ألفاظ مشاهداته وصفات إبله لتكون مصطلحات لِمَاشابِها من قضايا نَحْوِه. وتبدو شدة الترابط بين حيوان الصحراء والعربي من خلال إنزال حيوانها منزلة العقلاء، ومخاطبته إياه الإنسان، يشهد لذلك ما روي عن عنتره من أبيات قالها معبراً عما في نفس حصانه : [ من الكامل ]

وَأَزَوَّرَ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِهِ      وَشَكَا إِلَى بَعْبِزَةٍ وَتَحَمَّخَمَ  
لَوْ كَانَ يَذْزِي مَا الْمُحَاوَرَةَ اشْتَكَى      وَلَكِنْ لَوْ فَهَمَ الْكَلَامَ مَكَلَمَى ١٠٣

وهي حقيقة ترجح هذا التشابه، مما يغلب نقل العرب ألفاظ حيوان صحرائهم إلى مصطلحات نحوهم ..

٥- إن نشأة المصطلحات والمسميات المعنوية، ترقى إلى نماذج حية في حياة الإنسان . نموذج أدركه وحسّ به وعائشه وعائنه، ليصبح كأنه جزء منه . وعندما يعرض لمفهوم فكري يريد التعبير عنه، يعود إلى ما يعرفه في حياته، فتكون المشابهة جسر العبور، ينطلق منه وينقل اللفظ إليه، وقد وصف أحد الدارسين علمية الانتقال، بقوله : " إن اللفظ يتبع المدرك ويأتي بعده ضرورة،

٩٩ . 117 : Waldron : Sense and sense development ( London - 1967 )

١٠٠ إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ( مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦ م ) ص ١٤٦ - ١٤٧

١٠١ ذكر ابن فارس أن العرب جمعت للأسد خمسمئة اسم، وللحية مئتين، وللحجر سبعين اسماً، يراجع، ابن فارس : صاحبني في فقه اللغة ... ص ٤٤

١٠٢ . 387 : v . Renan ; Histoire General des Langues Semitique ( Paris )

١٠٣ التبريزي : شرح القصائد العشر ( تحقيق د . فخر الدين قباوة : منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط٣،

١٩٧٩ م ) ص ٣١١



فالأصل في اللغة المدرك الذهني ثم يأتي الإنسان بالصوت أو باللفظ الذي يُعبر فيه عن ذلك المدرك. وجميع المدارك الذهنية اجتماعية نشأت من صلة الإنسان بما حوله وبمن حوله ..١٠٤ ومن هنا نفذ العربي إلى استخراج مصطلحات نحوه ..

٦- إن المتتبع لمسيرة النحو العربي بعامة ومصطلحاته بخاصة يرى بأنَّ عينه انطلقتها المادية في ظلال الصحراء . إذ انطلق اللغويون والنحاة إلى مناهل اللغة يجمعون منثورها ويضمون متفرقها، لاستنباط أحكامها ورسم أطر قواعدها، وكان المنهل الصافي في ذلك أعراب الصحراء الذين ابتعدوا عن مجاري الاختلاط بالشعوب الأخرى، فصفت مشاربهم لدى اللغويين، وقد حفظت المصادر روايات تدعم ذلك، منها ما قاله الكسائي للخليل : " من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع، وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ ...١٠٥..

وعندما بدأ بوضع أحكام لغته، قفل راجعاً إلى مصدره الأول يسائل الأعراب عن بعض قضاياها، مستعملاً مصطلحات ( ألفاظاً ) استعملاً جديداً فيجيبون عن معناها اللغوي الذي فهموه ويغرب عن بالهم المعنى الاصطلاحي، وشاهد ذلك أن أحدهم سمع بعض فصحاء العرب ينشد : [من الرجز ]

\* نَحْنُ بَنِي عُلُقَمَةَ الْأَخْيَارِ \*

فقال له : " لِمَ نَصَبْتِ بَنِي ؟ " فقال : " مَا نَصَبْتُهُ " ١٠٦ ويلق ابن فارس على ذلك بقوله : " وذلك أنه لم يعرف من النصب إلا إسناد الشيء " ١٠٧ ففي هذا دليل على أسبقية المعنى اللغوي المادي على المعنى الاصطلاحي ..

٧- إن المصطلحات النحوية كانت أسماء لمسميات عرفوها، وألفاظاً لأحداث وعوَّها، فمصطلح " النحو " و " الإعراب " و " الرفع " و " النصب " وسواها لم تكن تعرف إلا بأسمائها، يدعم أثر ذلك ما نقله ابن فارس، قال : " وزعم قومٌ أن العربَ العاربةَ لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، وأنهم لم يعرفوا نَحْوَ ولا إعراباً ولا رفعاً ولا نصباً ولا هَمْزاً ....١٠٨..

ثم نقلوا هذه الألفاظ من معانيها إلى معانٍ مشابهة لها أو قريبة منها أو بينها مناسبة، والذي يغلب ذلك ما رواه السيوطي عن بعض شُرَّاح الجمل : قال : " ...والسبب في ذلك أن الإعراب جعلت ألقابه مشتقة من ألقاب عوامله، فالرفع مشتق من رافع، والنصب من ناصب، والجر أو الخفض

١٠٤. عمر فروخ : عبقريّة اللغة العربيّة ( دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١ م ) ، ص ٣٩ ..

١٠٥. السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ( تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٧٩

م ) ج ٢ ص ١٦٣

١٠٦. ابن فارس : الصاحبى في فقه اللغة ، ص ٣٥

١٠٧. ابن فارس : الصاحبى في فقه اللغة ، ص ٣٥

١٠٨. ابن فارس : الصاحبى في فقه اللغة ، ص ٣٥

من جاور وخافض والجزم من جازم "١٠٩ وبهذه الطريقة تم نقل المصطلحات النحوية .

تلك هي أدلة استعارة مصطلحات النحو العربي من موجودات بيئتهم، إنها إضاعة على حقيقة تطور الدلالات اللغوية في تراث العربية، فضلاً عن كونها معلماً يعرفنا كيف استطاع لغويونا مواجهة الحدث الحضاري المتمثل بتقعيد قواعدها، وإيجاد مصطلحات لهذا المعلم الطارئ ...

إنها صَوَى في حياتنا اللغوية، تعود علينا بالخير العميم، لِمَا فيها من كشف النقاب عن دفائن ذخيرتنا اللغوية، وكثير من حقائقها التي تتمثل بالأمور الآتية :

١- الإسهام في ترجيح الرأي حول قضية تفاقم الجدل ١١٠ فيها، وهي قضية نشأة اللغة وكان إسهامها فيها عن طريق إظهار كيفية نمو اللغة وتطورها لمواجهة المستجدات، وذلك عن طريق استعارة مصطلحات النحوم واقع التراث الغوي، وهذابدل بجلاء على أن اللغة في بواكيرها الأولى كانت توقفاً ثم أخذت تنمو عن طريق الاصطلاح، وهذا الرأي ترجحه الوقائع، ويؤيده ابن حزم، بقوله : " ..... فصَحَّ أنه توقيف من الله عزَّ وجلَّ وتعليم منه، إلا أننا لا ننكر اصطلاح الناس على إحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وقفوا عليها، بها علموا ماهية الأشياء وكيفياتها وحدودها .... " ١١١..

٢- اعتبارها التفاتة لطيفة تدل على نمو معاني المفردات، وتطور مدلولاتها واختصاص كل علم وفرع من المعرفة بجانب من معاني ألفاظ اللغة وهو مظهر عبقرية، وعنوان حيوية وقدرة على المواضعات اتسمت بها العربية، ومن أدلة هذه الحيوية والقدرة على حمل اللفظة الواحدة لجملة من المعاني، ما ذكره الخوارزمي، قال : " لفظة الرَّجعة، فإنها عند أصحاب اللغة : المرة الواحدة من الرجوع، لا يكادون يعرفون غيرها، وهي عند الفقهاء الرجوع في الطلاق الذي ليس بيبائن، وعند المتكلمين ما يزعمه بعض الشيعة من رجوع الإمام بعد موته، أو غيبته، وعند الكتاب حساب يرفعه المُعطي في العسكر لطمع واحد، وعند المنجمين سير الكواكب من الخمسة المتحيرة، على خلاف نضد البروج " ١١٢....

٣- إسداء خدمة عن طريق المشاركة في حلّ مشكلة يعانيتها العربي اليوم تتمثل بمصطلحات العلوم التي تجتاحنا كلَّ يوم، مشكلة زرعت في نفوس الناطقين بالضاد قلة الثقة بها، وأنها لغة قاصرة عن الوفاء بحاجات أهلها في ميادين شتى : العلوم، الفنون، الصناعات ... ولعل في ما قدّمناه رداً على مزاعم أولئك القوم ، وحجة دامغة تثبت قدرة العربية على أن تكون لغة العلم والحضارة والتقدم..

لقد استطاع علماء العربية إيجاد مصطلحات لعلوم لغتهم ولغيرها من العلوم بواسطة استخراج

١٠٩ السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو، ج ١ ص ٣٤٧

١١٠ تقسم الفرقة هذه القضية منذ القديم، ينظر، السيوطي : الاقتراح، ص ٧. ولا يزال الجدل قائماً إلى اليوم،

يراجع، زيان أحمد إبراهيم : " اللغة اصطلاح لا توقيف "، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت ( العدد ٨،

المجلد ٥، ربيع ١٩٨٥ م) ص ١٦٦ - ١٧٤

١١١ ابن حزم : الأحكام في أصول الأحكام، مج ١، ج ١، ص ٣٢ - ٣٣ ..

١١٢ الخوارزمي : مفاتيح العلوم ( تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ . ١٩٨٤ م ) ص ١٤ ..

كنوز العربية وتفعيلها وتثميرها، وهي قادرة اليوم على أن تعود مجدداً لتفي بحاجات أهلها، بشرط أن يهبوا و يعكفوا على مفردات لغتهم وينقلوا المتشابه إلى شبيهه ويسموه باسمه .. متأسين بعمل نحاة العربية ..

هلاً أفقنا بعد هذا، ونفضنا غبار الخجل، وتحررنا مما أصابنا من الخبل القائل بعجز لغتنا وقصورها عن مواجهة مقتضيات الحياة، بالعودة إلى دفائن لغتنا !!؟ لو فعلنا ذاك لحصلنا على قسط كبير من المصطلحات، وعندما يعجزنا الأمر ننثني إلى مجار أخرى كالترجمة والتعريب .... وغيرهما ...

لكننا لم نفعل شيئاً من هذا ، بل ندبنا حظنا ولغتنا ولم تستعص دموعنا ... ولم تلبث أن انطلقت من بين ظهرانينا شتى دعوات كان من بينها التحول إلى لغة أخرى... ١١٣

إننا انتجعنا الجذب والخصب محيطاً بنا من كل جانب، فاضطرنا القحط والمحل - بسبب سوء تقديرنا ومنهجنا - إلى التفريط في جنب العربية، وظننا أننا نخدم أمتنا ونحافظ على شخصيتنا لتواكب تيار الحضارة، وما درينا أن " في الحفاظ على اللغة الوطنية حفاظاً على الشخصية الوطنية، وأن خدمة الأمة العربية يكون بتمثل لغتها القومية، ثم الأخذ باللغات الأجنبية الأخرى . أما أن يكون هناك تمسك باللغات الأخرى على حساب اللغة القومية فهذا أسلوب لا يلجأ إليه إلا من أراد لهذه الأمة التخلف لا التقدم كما يدعي " ١١٤

أكرمُ بعلماء عربيتنا ! الذين واجهوا مستحدثات، فأوجدوا لها مصطلحات، ووضعوا علوماً ولم تعجزهم المصطلحات والمسميات، ما أحوج عالمنا وطالينا اليوم لأن يتأسى ليكون نغم الخلف لذاك السلف ..



١١٣ ينظر . د. بنت الشاطئ: لغتنا والحياة (دار المعارف، مصر، ١٩٧١ م) ص ٩٥ - ١٢٦ .  
١١٤ . د. محمود أحمد السيد: شؤون لغوية (دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، ص ١٨ ..